31 - وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين .

- 32 - وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

- 33 - وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون .

يخبر تعالى عن كفر قريش وعتوهم وتمردهم وعنادهم ودعواهم الباطل عند سماع آياته إذا تتلى عليهم أنهم يقولون : { قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا } وهذا منهم قول بلا فعل وإلا فقد تحدوا غير ما مرة أن يأتوا بسورة من مثله فلا يجدون إلى ذلك سبيلا وقد قيل : إن القائل لذلك هو (النضر بن الحارث) فإنه لعنه ا كان قد ذهب إلى بلاد فارس وتعلم من أخبار ملوكهم رستم وأسفنديار ولما قدم وجد رسول ا صلى ا عليه وسلّم قد بعثه ا وهو يتلو على الناس القرآن فكان E إذا قام من مجلس جلس فيه النضر فحدثهم من أخبار أولئك ثم يقول : با أينا أحسن قصصا أنا أو محمد ؟ ولهذا لما أمكن ا تعالى منه يوم بدر ووقع في الأسارى أمر رسول ا صلى ا عليه وسلّم أن تضرب رقبته صبرا بيد يديه ففعل ذلك و الحمد وكان الذي أسره (المقداد بن الأسود) Bه كما قال ابن جرير . ومعنى { أساطير الأولين } جمع أسطورة : أي كتبهم اقتبسها فهو يتعلم منها ويتلوها على الناس وهذا هو الكذب البحت كما أخبر ا عنهم في الآية الأخرى : { وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا - إلى - إنه كان غفورا رحيما } أي لمن تاب إليه وأناب فإنه يتقبل منه ويصفح عنه .

وقوله تعالى : { وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم } هذا من كثرة جهلهم وشدة تكذيبهم وعنادهم وعتوهم وهذا مما عيبوا به وكان الأولى لهم أن يقولوا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ووفقنا لاتباعه ولكن استفتحوا على أنفسهم واستعجلوا العذاب وتقديم العقوبة كقوله تعالى : { ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب } { وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب } وقوله : { سأل سائل بعذاب واقع } وكذلك قال الجهلة من الأمم السالفة كما قال قوم شعيب له : { فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين } . عن أنس بن مالك قال أبو جهل ابن هشام : { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم } فنزلت : { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم وما كان ا

معذبهم وهم يستغفرون } (أخرجه البخاري في صحيحه) . وقال الأعمش عن ابن عباس في قوله : { وإذ قالوا اللهم } الآية قال : هو النضر بن الحارث بن كلدة قال : فأنزل ا : { سأل سائل بعذاب واقع ... للكافرين ليس له دافع) (وهو قول مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والسدي) .

وقوله تعالى : { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } قال ابن عباس : كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقولون : غفرانك غفرانك فأنزل ا : { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم } الآية . قال ابن عباس : كان فيهم أمانان النبي صلى ا عليه وسلّم والاستغفار فذهب النبي صلى ا عليه وسلّم وبقي الاستغفار (أخرجه ابن أبي حاتم) . وعن ابن عباس : { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم } يقول ما كان ا ليعذب قوما وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ثم قال : { وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } يقول : من قد سبق له من ا الدخول في الإيمان وهو الاستغفار يستغفرون يعني يصلون يعني بهذا أهل مكة وقال الضحاك : { وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } يعني المؤمنين الذين كانوا بمكة . وقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " أنزل ا علي أمانين لأمتي : { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة " (رواه الترمذي في سننه) . ويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : " إن الشيطان قال : وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني " (أخرجه أحمد والحاكم وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه)